الإشاريات التداولية نماذج مختارة من مرويات الثعالبي

The Pragmatics Indicatives a Chosen Models from Al-Tha'labi's Narratives

أ. عبير عبده حزام سفيان الفودعي*

Abeer Abdo Hizam Sofian Al- Fawdaie*

الملخّص:

تتناول هذه الدراسة الإشاريات التداولية وهي واحدة من أهم مجالات النظرية التداولية، وتندرج تحت هذه الإشاريات، الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية وإشاريات الخطاب فضلا عن الإشاريات الاجتماعية، فقد قامت الدراسة على توضيح المقصود بالإشاريات وأنواعها المختلفة معتمدة في الجانب التطبيقي على نماذج تراثية من مرويات الثعالبي في كتابه (الكناية والتعريض) تحقيق: أسامة البحيري، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م. مستعينة بالمنهج الوصفي التحليلي، وقد استعانت بالكتب المتعلقة بالنظرية التداولية، وما يفيد من كتب المعاجم وغيرها في الجانب التطبيقي من الدراسة، وقد قسمت الدراسة إلى خمسة محاور تحدثت في كل محور عن نوع من أنواع الإشاريات التداولية بأخذ النماذج من مرويات الثعالبي.

الكلمات المفتاحيّة: التداولية، الإشاريات، الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية، إشاريات الخطاب، الإشاريات الاجتماعية.

Abstract:

This study examines Indicatives, which is one of the most important areas of pragmatic theory. It encompasses personal, temporal, spatial, and discursive indicatives, in addition to social indicatives. The study aims to clarify the meaning of indicatives and their various types, relying on traditional models from the narratives of Al-Tha'labi in his book "Al-Kinaya wa Al-Ta'reed," edited by Osama Al-Bahiri, Khanji Library, Cairo, Egypt, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD. The study utilizes a descriptive-analytical approach and draws upon relevant literature on Pragmatic theory, as well as dictionaries and other sources in the practical aspect of the study.

Keywords: Pragmatics, Indicatives, Personal Indicatives, Temporal Indicatives, Spatial Indicatives, Discursive Indicatives, Social Indicatives.

* باحثة في مرحلة الدكتوراه، كلية اللّغات/ جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية.

Email: abeerofoodae@gmail.com

* PhD researcher, Faculty of Languages/ Sana'a University - Republic of Yemen.

المقدّمة:

تُعدُّ الإشاريات إحدى مجالات النظرية التداولية، حيث تعنى التداولية بدراسة اللغة قيد الاستعمال، وتدل التداولية في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع [٣].

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة موضوعها والظاهرة التي تعالجها، ولا شك أن في هذا الموضوع أهمية بالغة؛ لأنه يتعلق بدراسة اللغة المستعملة وفق النظرية التداولية، وتطبيق نماذج لذلك من مرويات الثعالبي في "كتاب الكناية والتعريض"، وتعتبر هذه الدراسة مواكبة للتطور الحاصل في علم اللغة؛ حيث انتقل الاهتمام إلى اللغة المستعملة، وأنَّ الدراسة في إطار اللسانيات التداولية أصبحت أكثر سعة من دراسة اللغة من على المستوى التركيبي والدلالي فقط.

والتداولية لا تدرس اللغة على مستوى من مستويات الدرس اللغوي، بل هي تستوعبهم جميعًا، وليس لها أنماط تجريدية ولا وحدات تحليل، كما يقول محمود أحمد نحلة في كتابه "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر".

والإشاريات واحدة من المجالات التي تدرسها التداولية، وهذه المجالات هي:

١. الإشاريات (Indicatives) [٤].
٢. الافتراض السابق (Presupposition).
٣. الاستلزام الحواري (Conversational implicature).
٤. الأفعال الكلامية (Speech acts).

كان (شارل بيرس Charle, Peirs) أول من وضع مفهوم الإشاريات، ففي كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه[٥].

وتستعمل لفظة الإشاريات لتعيين ضمائر المتكلم والمخاطب وبعض ظروف الزمان مثل: الآن واليوم والأمس وغدًا، وإنَّ ما يجمع بين كل هذه الوحدات المسماة إشاريات هو أنَّه يمكننا إسناد دلالة لها على

(٣) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان. فيليب بلانشيه. تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية– سوريا، ط١، ٢٠٠٧م، ١٧.
(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. محمود أحمد نحلة. دار المعرفة الجامعية، ط٢٠٠٢م، ١٦ وما بعدها.
(٥) ينظر: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم "سورة البقرة" دراسة تداولية. أطروحة دكتوراه، إعداد: محمد مدور، إشراف: جودي مرداسي. جامعة الحاج لخضر، باتنة– الجزائر، ١٤٣٤– ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣– ٢٠١٤م، ٣٢.

أساس الإرشادات اللغوية المتصلة بها إن نحن عرفنا مقام القول. ألا ترى أنّ ضمير "أنا" يعيّن الشخص الذي يتكلم، وضمير "أنت" يعيّن الشخص الذي نتوجه له بالخطاب والظرف "الآن" يعيّن زمن حصول الكلام، وإذا تعذر علينا معرفة مقام إلقاء القول استحال علينا تعيين دلالة الإشاريات [٦].

والإشاريات: «من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم الدلالة؛ لأهمية السياق في تفسير الدلالة بينهما»[٧].

وتندرج الإشاريات بحسب المفهوم اللساني ضمن الدرجة الأولى من التحليل التداولي، غايتها دراسة العناصر اللغوية التي لها مرجعية خاصة تتضح عن طريق اللسان [٨].

فهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في الخطاب التداولي "المستعمل"؛ لأنّها خالية من أي معنى في ذاتها لذلك فقد كان العرب سابقًا يطلقون عليها المبهمات [٩].

والإشارة «عملية يستخدم بها المتكلم أو الكاتب صيغًا لغوية؛ ليمكن المستمع أو القارئ من تحديد شيء ما» [١٠].

والإشارة هي مفهوم لساني «يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة، أو الزمن، أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه، من ذلك: الآن، هنا، هناك، أنا، أنت، هذا، هذه، وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه» [١١].

المحور الأول: الإشاريات الشخصية: (Personal Indicative)

هي محيلات لسانية تظهر على مستوى البنية السطحية أو العميقة، وتشمل ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، فهذه الضمائر عناصر إشارية؛ لأنّ مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه.

مثل: أنا نعسان. فالسياق هو الذي يحدد إحالة الضمير (أنا).

(٦) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشلر– آن ريبول. تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية بإشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، ط٢٠١٠م، ٥٦٨.

(٧) اشتغال التداولية في المجاز والكناية. إبراهيم عبد الفتاح رمضان. ١٤٤٢هـ– ٢٠٢٠م، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد٣٥، إصدار ديسمبر ٢٠٢٠م، ٤٥٢٦.

(٨) ينظر: الأبعاد التداولية للإشارات والإحالة في قصيدة لا تطرق الباب لعبد الرزاق عبد الواحد. إيثار شوقي سعدون. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية– الجامعة المستنصرية، العدد: ٤٥، تشرين الأول، ٢٠١٩م، ٣٥٥.

(٩) ينظر: مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال. رسالة ماجستير، إعداد: بن عياد فتيحة، إشراف: عبد الحليم بن عيسى. جامعة وهران– أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٤– ٢٠١٥م، ٢٠.

(١٠) مسرد التداولية. مجيد الماشطة– أمجد الركابي. الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص٥٧.

(١١) نسيج النص: ما يكون به الملفوظ نصًا. الأزهر الزنّاد. المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ١١٦.

ولا بد في الإحالة من تحقق شرط الصدق فلو قالت امرأة: أنا أم نابليون. فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لا بد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً، وأن تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة.

وقد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر، إذا تعدد الأشخاص، فيؤدي هذا إلى تعدد في إحالات الضمائر، مثل:

دخل خالد القاعة فرأى بكرًا جالسًا ورآه بكر فابتسم له وصافحهُ.

فإن إحالة الضمير في (ابتسم) و(صافحه) فيها نوع من اللبس؛ في أنها يمكن أن تعود على خالد أو على بكر.

ومن هذه الإشاريات الشخصية ما رواه الثعالبي في كتابه الكناية والتعريض فصل الكناية عن الحبل قوله: «وحدثني أبو سعد نصر بن يعقوب، فقال: "طلب رجل غريب ببغداد امرأة حسناء يتزوجها، فقالت له دلالة: عندي لك امرأة كأنّها باقة نرجس. فخطبها، وتزوجها، فلما دخل بها، فإذا هي عجوز دميمة، فدعا بالدلالة وقرعها على كذبها فقالت، ما كذبت حين قلت: كأنّها باقة نرجس، وإنما كنيت عن صفرة وجهها، وبياض شعرها، وخضرة ساقها"» (١٢).

من خلال ما أورده الثعالبي في الكناية عن المرأة العجوز الدميمة بأنّها مثل باقة النرجس، والنرجس في أصله «نبت من الرياحين وهو من الفصيلة النرجسية ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحته وزهرته تشبه بها الأعين واحدته نرجسة» (١٣).

وفي ذلك إشاريات شخصية فاستخدام ضمير الغائب في "كأنّها" مرتبط وراجع إلى السياق الذي ورد فيه ومطابقته لأوصاف المرأة بأنّها مثل باقة النرجس في صفرة الوجه وبياض الشعر وخضرة السيقان.

وهذا مما استعملته العرب أيضًا في غير موقف حيث سئل جراب الريح «عن امرأته كيف هي وعن حسنها، قال: هي كباقة نرجس، رأسها أبيض، ووجهها أصفر، ورجلها خضراء؛ هكذا قال»(١٤).

(١٢) كتاب الكناية والتعريض. أبو منصور الثعالبي. تح: أسامة البحيري، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٥٠.

(١٣) المعجم الوسيط. إبراهيم أنيس- عبد الحليم منتصر- عطية الصَّوالحي- محمد خلف الله أحمد، أشرف على الطبع: حسن علي عطية- محمد شوقي أمين، مجمع اللغة العربية، ٢/ ٩١٢.

(١٤) البصائر والذخائر. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو ٤١٤هـ). تح: وداد القاضي، دار صادر – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٤/ ٢١٠.

فنلاحظ أنّ المعنى والكناية عن المرأة المتصفة بتلك الصفات متداول في المجتمع العربي وهذا ما يؤكده جواب جراب الريح عندما سئل عن جمال امرأته، والإشاريات الشخصية عملت على تعميق هذا المعنى.

زهرة النرجس (المعنى الحرفي)

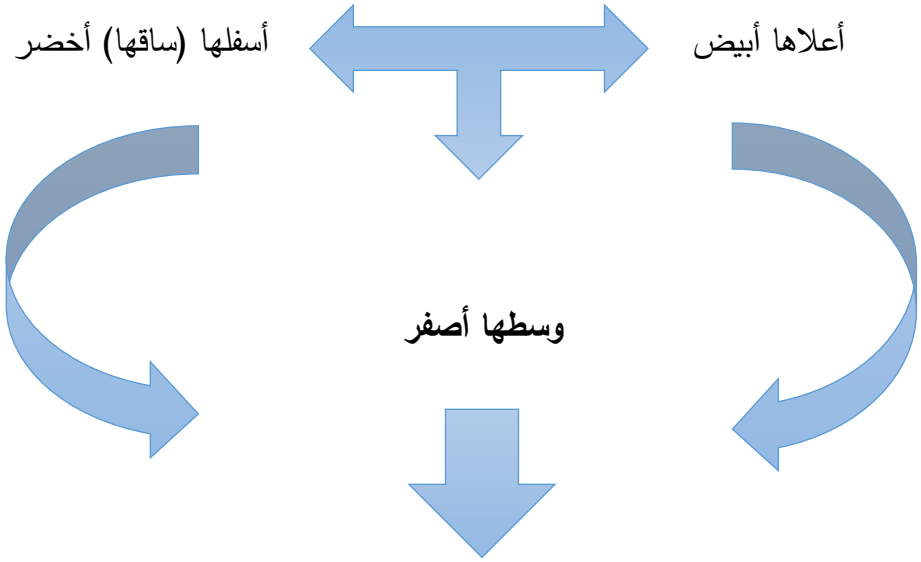

كناية عن شعرها **كناية عن صفرة وجهها** **كناية عن خضرة ساقها**

زهرة النرجس (المرأة المقصودة– المعنى التداولي عن طريق الكناية بالإشارة الشخصية "كأنَّها")

ويروي الثعالبي في الباب الرابع "في الكنايات عن المقابح والعاهات، والمثالب" في فصل "في القبح والسواد": «ويستحسن لنصيب قوله في الكناية عن سواد بناته في كلام خاطب به عمر بن عبد العزيز" قد بليت بِبُنيات لي، نفضت عليهن من صبغي، فكسدن علي".

فرق له ووصله.

وفي نصيب قيل:

أخٌ لي من بني حام بن نوح كأنّ جبينه حجر المقام»[١٥].

(١٥) كتاب الكناية والتعريض، ٨٦– ٨٧.

نصيب كان عبدًا أسودًا، وبناته كانت بشراتهن سوداء، لكنه لم يصرح بذلك صراحة وإنما جاء بها عن طريق الكناية حيث أشار لهن بإشارات شخصية عائدة عليهن.

بدأ حديثه مع عمر بن عبد العزيز بأنّه قد ابتلي بهؤلاء البنات باستخدام تاء الفاعل في "بليتُ"، ثم بياء المتكلم "لي"، ثم بالإشارة إليهن في "عليهن"، وإعادة استخدام تاء الفاعل في "نفضتُ"، وياء المتكلم "صبغي"، ثم نون النسوة للإشارة لبناته في قوله "كسدن"، ياء المتكلم في "علي"، وهذه الإشاريات جميعها من خلال ضمائر المتكلم ضمائر الفاعل ليدلنا إلى المعنى المراد والمستعمل والإشارة إلى سواد بناته، وما يؤكد سواد نصيب نفسه قول السري بن عبد الرحمن الأنصاري في هجاء نصيب بأنّه من بني حام بن نوح، وحام بن نوح كان أسودًا كما ذكر ذلك ابن قتيبة: «إن حام بن نوح كان رجلاً أبيضًا حسن الوجه والصورة، فغير الله عز وجل لونه وألوان ذريته من أجل دعوة أبيه، وإنه انطلق وتبعه ولده فنزلوا على ساحل البحر فكثرهم الله وأنماهم فهم السودان»(١٦).

فسواد نصيب جاء لأنه من ذرية حام بن نوح، وكذلك سواده نابع من أن جبينه كأنه حجر المقام، وحجر المقام كما هو متعارف ومستعمل هو الحجر الأسود. فمن خلال الإشاريات جميعها جاءت الكنايات لتدل على السواد والقبح في نصيب، وبناته وهذا ما أدى إلى كسادهن وعدم زواجهن.

وما رواه الثعالبي أيضًا: «فإذا كان فضوليًّا داخلاً فيما لا يعنيه، متكلفًا ما لا يلزمه، قالوا هو وصيّ آدم»(١٧).

آدم أب للبشرية جميعًا، والأب ملزم ووصي على أبنائه، أما أن يأتي شخص آخر ويتدخل في أمره فهذا يعتبر من الفضول الذي يمقته المجتمع، فلذلك أشاروا إلى من يتدخل في أمور الآخرين مكلفا نفسه فيما لا يعنيه بأنّه نصب نفسه وصيًا على بني آدم ليقوم بمقام آدم– عليه السلام– أبو البشرية كلها.

فالإشارة الشخصية "هو" عائد إلى الفضولي الذي يتدخل فيما لا يعنيه عن طريق الكناية عنه بأنّه وصي آدم على ذريته.

ومما أورده الثعالبي من الإشاريات الشخصية قوله في الباب الرابع في فصل الكنايات عن الصناعات الدنيئة: «وأخذ الطائف بالكوفة/ رجلاً، فقال له: من أنت؟ فأنشد:

(١٦) المعارف. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣– ٢٧٦هـ). تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ٢٦.
(١٧) كتاب الكناية والتعريض، ١٠٢.

أنا ابن الذي لا يَنْزلُ الدهرَ قِدْرُهُ وإن نزلتْ يومًا فسوفَ تعودُ

ترى الناس أفواجًا إلى باب داره إذا ما مضى وفْدٌ أتتهُ وفودُ

فخلى عنه وحسبه ابن بعض الأشراف، فإذا هو ابن باقلائي»[١٨].

نلاحظ استعمال ضمير المتكلم أنا، وهو عنصر إشاري يعتمد فهمه على السياق الذي يرد فيه فحينما سمع الطائف – وهو صاحب الشرطة– كلام الرجل بحسب الإشاريات الموجودة في البيتين حسبه من أبناء الأشراف بناءً على فهمه للسياق الظاهري للبيتين، لكن في حقيقة الأمر كان الرجل ابن باقلائي، وكان ذلك من خلال التشابه بين اجتماع الناس حول دار ابن الأشراف رجاء تحقيق المطالب، واجتماع الناس حول بائع الباقلاء؛ فالوفود تتوافد للشراء. وبهذا عمل العنصر الإشاري "أنا" على تحديد سياق المشار إليه من خلال التشابه بين الشخصين: ابن الأشراف، وابن بائع الباقلاء.

وبهذا عمد الثعالبي إلى السياق المتداول من خلال العنصر الإشاري للشخصية "أنا".

المحور الثاني: الإشاريات الزمانية: (Temporal Indicatives)

تدخل الإشاريات الزمانية ضمن التداوليات الخطابية هي تلك التي سماها اللسانيون بـ (زمن الحدث) أو (زمن الخطاب)، والتي تسعى إلى إيجاد نقطة تلاقٍ بين الزمن الحالي مع زمن الخطاب، ويظهر (زمن الحدث) في الحاضر الذي تعود مرجعيته إما إلى الماضي أو ينحو نحو المستقبل. ويعد حدًّا فاصلاً بين الماضي المنتهي والحاضر المستمر، ولذلك فاللغة لا تعامل الزمنين، الزمن التاريخي الدال على حدث في تاريخ معين وزمن الحدث المراد منه الزمن اللغوي لا تعاملهما بمستوى واحد تداوليًّا؛ لأنَّ كل منهما يعبر عن وقت خاص به، وينماز الزمن في اللغة بوساطة القرائن أو ظروف الزمان التي تسمى بـ (المبهمات الزمانية) أما زمن الخطاب فهو المحور الذي تقرب بواسطته تلك المبهمات.

وتتضافر (المبهمات الزمانية) أو الظروف مع الأفعال اللغوية المستعملة في الكلام التي تحمل في صيغها دلالات زمنية محددة، لتؤديان وظيفتهما داخل السياق التواصلي المتضمنة توجيه الدلالة الزمانية التي قد تدل على الزمان الكوني أو الزمان النحوي [١٩].

(١٨) كتاب الكناية والتعريض، ١٢٥.

(١٩) ينظر: الأبعاد التداولية للإشارات والإحالة في قصيدة لا تطرق الباب لعبد الرزاق عبد الواحد، ٣٥٨.

وهذه الإشاريات هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ، فإذا لم يعرف زمان التكلم، أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ.

فإذا وجدنا إعلاناً: "ستبدأ التخفيضات الأسبوع القادم". فإننا إذا لم نعلم زمن الخطاب "الإعلان"، فإننا لا نعرف هل التخفيضات ستبدأ، أم مضى الأسبوع وبدأت التخفيضات، كما أننا لا نستطيع تحديده على وجه الدقة إذا لم نعلم وقت الإعلان تمامًا.

وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن المدة الزمنية كلها، كأن يقال: اليوم الاثنين، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان، كأن يقال: ضرب زيد عمراً يوم الخميس، فالضرب يستغرق "جزء من اليوم". وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفًا إلى زمان أوسع فكلمة اليوم في قولنا: "بنات اليوم" تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا يتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة. وكل ذلك موكول إلى السياق الذي تستخدم فيه هذه العناصر الإشارية إلى الزمان.

ومما رواه الثعالبي في كتابه في الباب الرابع "في الكنايات عن المقابح، والعاهات، والمثالب" في فصل "في القبح والسواد": «فإذا كان شديد الأدمة مع الدمامة، قيل: كأنّ وجهه قمر الثلاثين» (٢٠).

الثلاثين زمن لا يعلم أي زمن هو لكنه عندما ذكر معه القمر تبادر إلى الذهن مباشرة، إلى السواد والعتمة، فرواية الثعالبي في الكناية عن القبح والسواد في قوله: "فإذا كان شديد الأدمة"، ومعنى الأدمة كما يقول الخليل بن أحمد: «الأدمة في الناس شربة من سواد»(٢١)، وفي ذلك إشارة إلى أنّه في ليلة الثلاثين يكون القمر هلالاً صغيرًا معتمًا، فبذلك عدَّ الكناية به دليل على الدمامة والسواد على وجه التقارب في الشكل.

قمر الثلاثين ⟸ زمن نهاية الشهر ⟸ إشارة زمنية تداولية للعتمة والسواد في هذا الوقت.

(٢٠) كتاب الكناية والتعريض، ٨٦.

(٢١) كتاب العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ). تح: إبراهيم السامرائي– مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، ٨/ ٨٨.

ومما ورد في كتاب الكناية والتعريض للثعالبي من الإشاريات الزمانية، قوله في الباب الرابع فصل "في الثِّقل والبَرَد": «ونظر بديع الزمان إلى إنسان بارد طويل، فقال: "قد أقبل ليل الشتاء"؛ لأنّه طويل بارد» (٢٢).

الليل زمن لا يعلم أي ليل هو والشتاء لا يعلم أهو شتاء السنة الحالية أم الماضية أم أي سنة من السنوات، فهذه الإشاريات الزمنية حُددت بالسياق الذي وردت فيه في أنَّ بديع الزمان نظر إلى إنسان صفاته البرود والطول، فقال: أقبل ليل الشتاء؛ لأنَّ الليل في الشتاء تكون مدته طويلة، وهو في نفس الوقت بارد ثقيل.

ويروي الثعالبي في الباب الرابع "في الكنايات عن المقابح والعاهات، والمثالب" في فصل "في الكناية عن عدة عاهات": «وما أحسن ما كنى عوف بن مُحَلِّم، عن الصَّمم بقوله:

إنّ الثمانين– وبُلِّغْتَها– قد أحوجتْ سمعي إلى تَرجُمانِ»(٢٣).

يشكو الشاعر ضعف سمعه بسبب الكبر، حتى صار يحتاج إلى من يكرر له القول بصوت أوضح من الصوت الأول، والشاهد في قوله: "وبلغتها"، فهو اعتراض أتى به أثناء الكلام لقصد الدعاء للمخاطب بطول العمر، وهذه الواو تسمى واو الاعتراض.

وفي سياق الموقف الذي قيلت فيه هذه الأبيات يتبين أنه «كان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل عَلَى عَبْد اللَّه بْن طاهر، فسلم عَلَيْهِ عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنّهُ ارتجل هذه القصيدة ارتجالا، فأنشده:

يا بن الَّذِي دان لَهُ المشرقان طرا وقد دان لَهُ المغربان» (٢٤).

"الثمانين" إشارة زمنية حُدِّدت بالسياق عندما ذكر "قد أحوجت سمعي إلى ترجمان" فالثمانين التي قصدها الشاعر هي العمر الزمني الذي يصله الإنسان، والذي يحدث في هذه المرحلة العمرية هو النقص الشديد في السمع، وما يؤكد ذلك هو سياق الموقف الذي قيلت فيه هذه القصيدة. كذلك استخدم الفعل الإنجازي "بُلغتها" دليل على تأكيد حصول الكبر في السن مما اضطره إلى احتياج من يترجم له كلام المتحدثين من حوله.

(٢٢) كتاب الكناية والتعريض، ٩٠.

(٢٣) المرجع السابق، ٩٨.

(٢٤) كتاب الأمالي. أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت: ٣٥٦هـ). دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١/ ٥٠.

ويروي الثعالبي في الباب الرابع في فصل "في السؤال والجدية": «وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان، قال: ولد لأبي العيناء ابن، فأتاه أبو علي البصير مهنئًا، فقال: في أي وقتٍ فارق أمه؟، فقال: وقت الصبح، عند ضرب الدُّبادِب.

فقال أبو علي: أرجو أن يعرفك الله بركته، فما أخطأ وقته.

يريد أنّ السؤال إنما ينتشرون في ذلك الوقت للجدية»[٢٥].

نلاحظ في المروية السابقة إشارة زمنية من خلال لفظ "الصبح"؛ عُرِف المقصود بهذا الزمن عبر السياق الذي قيل فيه، فأبو العيناء ولد له ابن، فلما سأل أبو علي البصير عن زمن ولادته، أجاب بأنه الصبح عند ضرب الدُّبادب، والدبادب: الكثير الصياح والجلبة [٢٦]، وفي هذا الوقت يخرج المتسولون للتسول، لذلك كان قول أبي علي: أرجو أن يعرفك الله بركته، فما أخطأ وقته. كناية عن أن السؤال إنما ينتشرون في الصباح ويسمع لهم هذا الصوت المرتفع.

المحور الثالث: الإشاريات المكانية: (Spatial Indicatives)

هي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية، وكذلك هنا وهناك من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان مثل: فوق، وتحت، أمام، وخلف.

«إنّ مفهوم المسافة مهم في التأشير المكاني الذي يتضمن الموقع النسبي للناس والأشياء. تستخدم عموم اللغات لفظتي "هنا"، و "هناك" للقريب والبعيد، إضافة إلى بعض الظروف والأفعال التي تعكس الحركة» [٢٧].

وهذه العناصر الإشارية التي تشير إلى الأماكن تعتمد في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار

(٢٥) كتاب الكناية والتعريض، ١١٨– ١١٩.

(٢٦) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ). تح: علي هلالي، راجعه: عبد الله العلايلي– عبد الستار أحمد الفراج، ٢/ ٣٩٩.

(٢٧) مسرد التداولية، ٥٢.

العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا أو وجهة. ولا نستطيع تفسير هذه الألفاظ الإشارية إلا إذا وقفنا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه.

فلو قال شخص: أحب أن أعمل هنا.

فهل يعني: في هذا المكتب، أو في هذه المؤسسة، أوفي هذا المبنى، أو في هذه القرية، أو في هذه الدولة، فكلمة هنا تعبير إشاري، وإن كان يشير إلى شيء قريب من المتكلم إلا أنه قد يكون بعيداً عن المخاطب، فلا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه.

وتتعقد المسألة إذا كان المخاطب لا يرى المتكلم، مثلاً حين يصف شخص لصديقه مكانه عبر الهاتف: تقع الجامعة على يميني.

فبالرغم من اكتمال الخطاب لغة، وبالرغم من معرفة المرسل إليه بموقع الجامعة، فإنه يصعب معرفة موقع المرسل بالتحديد، فلا يقدر على ذلك إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه سير المرسل.

«والإشارة المكانية ليس بالضرورة أن يتضمنها الخطاب صراحة بل قد يكون ضمنيًّا؛ لأنَّ أي خطاب وبحسب المفهوم التداولي يتحدد ضمن مثلث إشارتي في (الأنا– الهنا– الآن) – أي– لابد أن يكون على هذا دلالة الخطاب مرتبطة بمرجعية خارج النص، لتكون الدلالة الأخيرة حصيلة المكونين السياقي والنصي»[٢٨].

وفي فصل "في عاقبة الأكل" كذلك يروي الثعالبي: «وكتب مؤلف الكتاب إلى المجلس العالي– آنسه الله– في يوم أخذ دواء:

يا ملكًا حاز أصلُهُ الشرفا فلم يدع منه للورى طرفا

لما أخذت الدواءَ والطالِعُ السَّـ ـعدُ على العزم منك قد وُقِفا

صقلتَ سيفَ العُلى وصَفَّيْتَ تَبـ ـرَ المجدِ، فالعيشُ مثل ذاك صَفا

لا زِلتَ تحسو السُّرورَ في مهلٍ وتنفُضُ الهَمَّ عنك والدَّنَفا»[٢٩].

(٢٨) الأبعاد التداولية للإشارات والإحالة في قصيدة لا تطرق الباب لعبد الرزاق عبد الواحد، ٣٥٩.

(٢٩) كتاب الكناية والتعريض، ٨٢.

فالإشارة المكانية جاءت من خلال اسم الإشارة ذاك، وهي إشارية مكانية مبهمة لا يتحدد معناه إلا من خلال السياق الواردة فيه، فهذه الأبيات هي للتهنئة لمن أخذ دواء مسهل، فما زال يحتسي هذا الشراب، وقد شبه الشراب بالسرور والسعادة وأنّه يحتسيه في تمهل، ولأجل ذلك تبعد عنك الأمراض.

وقبلها يخاطب من يهنئه بأنّه صقل سيف العُلى وقد صفت أمعاؤك وصارت ناصعة مثل التبر وهو الذهب [٣٠]، فـ "ذاك" إشارة إلى المكان في أمعائه وبطنه، فقد صفا من جميع الأمراض.

والمروية كذلك احتوت على العديد من الإشاريات الشخصية العائدة جميعها إلى الذي هنئ بشرب الدواء المسهل.

ويروي الثعالبي في الباب الرابع في فصل "في الكناية عن جملة من المعايب، والأخلاق المذمومة": «فإذا كان غير نظيف البدن، مغفلاً لتعهده، قالوا: أظفاره حمى، وأزراره مرعى. ويستجاد لأبي نواس قوله:

مَنْ يَنْأَ عَنْهُ مصادُهُ فمَصادُ زُنْبورٍ ثِيابُهْ

وللصاحب:

وُحُوشُهُ تَرتَعُ في ثوبِهِ وظِفْرُهُ يَرْكَبُ للصّيدِ

ومن كنايات العامة في هذا المعنى قولهم: فلان يعرض الجند»[٣١].

عملت الإشاريات المكانية على إبراز الكناية عن عدم نظافة البدن من خلال الإشارة إلى أماكن تجمع الأوساخ والأتربة نتيجة عدم الاهتمام بالنظافة وعدم تعهدها بشكل مستمر، فقالوا: "أظفاره حمى"، أي: كأن الشخص غير النظيف تتجمع الجراثيم الناقلة للأمراض تحت أظفاره فبمجرد ملامسته لأحد تنقل المرض والذي من أعراضه الحمى، "وأزراره مرعى"، والأزرار: «الزر: واحد أزرار القميص [٣٢]»، أي مرعى للأمراض والأوساخ.

وفي قول أبو نواس: مَنْ يَنْأَ عَنْهُ مصادُهُ فمَصادُ زُنْبورٍ ثِيابُهْ

(٣٠) ينظر: كتاب العين، ١/ ١٧٩.

(٣١) كتاب الكناية والتعريض، ١١٠.

(٣٢) لسان العرب. ابن منظور (٦٣٠– ٧١١هـ). تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، ٦/ ٣٥.

أيضًا إشارة مكانية إلى أماكن تجمع الأوساخ من خلال ذكر مكان تجمع الأوساخ، من خلال قول أبي نواس في هجاء زنبور بن أبي حماد وتشبيهه بصيد القمل والبراغيث [٣٣].

والزنبور: «والزنبار، والزنبورة: ضرب من الذباب لساع» [٣٤]. كما جاء في المعجم الوسيط بمعنى: «حشرة أليمة اللسع من الفصيلة الزنبورية واحدته زنبارة (ج) زنابير [٣٥]».

بمعنى أنّه من ينأ بنفسه من أن يكون فريسة لزنبور من لسعه فإنّه سيكون مصاده بثياب زنبور لما تجمع فيها من أوساخ.

وفي قول الصاحب: **وُحُوشُهُ تَرتَعُ في ثوبِهِ وظِفْرُهُ يَرْكَبُ للصّيدِ**

وفي هذا البيت أيضًا إشارة مكانية من خلال مكان تجمع الأوساخ في ثوبه، وظفره مستعد للصيد أي صيد هذه الوحوش وهي ناتجة عن عدم الاهتمام بالنظافة وتجمع الأوساخ، وهذه كلها كنايات متداولة في المجتمع العربي.

ويروي الثعالبي في الباب الرابع كذلك في فصل "في الكناية عن سوء الحال والفقر": «وفلان وطاؤه الغبراء، وغطاؤه الخضراء. إذا كان لا يستتر من الله بشيء.

ودخل أبو الحسن محمد بن عبد الله، المعروف بابن سكرة، حمام موسى ببغداد، فسرقت نعله، فقال:

ولستُ بداخلٍ حمامَ موسى وإن جاز المُنَى طِيبًا وحرّا
تَكاتفتِ اللصوص عليهِ حَتّى لَيَحْفى مَنْ يُلِمُّ به ويَعْرا
ولم أفقِدْ به ثَوْبًا، ولكِن دَخَلْتُ مُحمّدًا وخَرَجْتُ بِشْرا

يعني بشرًا الحافي الصوفي» [٣٦].

ما يلاحظ على المروية السابقة وجود بعض الإشاريات المكانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال السياق المتداول فالغبراء الأرض وهي مكان، والخضراء السماء، فقوله: "وفلان وطاؤه الغبراء، وغطاؤه الخضراء" كناية عن الفقر وأنّ الشخص لشدة فقره يفترش الأرض ويلتحف السماء «فلان وطاؤه الغبراء

(٣٣) ينظر: مختارات البارودي. محمود سامي البارودي. تح: مجموعة من الباحثين بإشراف: محمد مصطفى هدارة، تح الجزء الرابع: جمال غباشي غنيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٩٢م، ٤/ ٧٠٢.

(٣٤) المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي (ت: ٤٥٨هـ). تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، ٩/ ١٢٢.

(٣٥) المعجم الوسيط، ١/ ٤٠٢.

(٣٦) كتاب الكناية والتعريض، ١٢٠.

وغطاؤه الخضراء، لا يملك شيئًا من ذلك، فهو يدل على فقر مدقع أفضى بصاحبه إلى تفرش الأراضي الجرداء، فالأزمة هنا أشد»[٣٧].

وفي قول أبو الحسن محمد بن عبد الله، المعروف بابن سكرة عندما دخل حمام موسى ببغداد وسرقت نعله:

ولستُ بداخلٍ حمامَ موسى وإن جاز المُنَى طِيبًا وحرّا
تَكاتفتِ اللصوص عليهِ حَتّى لَيَحْفى مَنْ يُلِمُّ به ويَعْرا
ولم أفقِدْ به ثَوْبًا، ولكِن دَخَلْتُ مُحمّدًا وخَرَجْتُ بِشْرا

توجد إشاريات مكانية من خلال ظروف المكان "بداخل، ودخلتُ، وخرجتُ"، فابن سكرة يحرم على نفسه دخول حمام موسى مرة ثانية، ويشرح سبب هذا القرار في البيت الثاني في كيف أنّ اللصوص تكاتفت واجتمعت عليه حتى جعلته حافيًا بسرقة نعله، ثم يؤكد المعنى من خلال الإشاريات المكانية من خلال "دخلتُ– خرجتُ" التي أحالت كذلك على إشاريات شخصية من خلال الدخول للحمام وهو نفسه محمد بن عبد الله ثم خروجه وقد سرق نعله حافيًا كأنّه بشر وهو بشر الحافي الصوفي، فهو بذلك لم يفقد شيئًا يملكه كثوب أو نحوه إنّما تحول من شخص لشخص آخر.

ومن ذلك قول الثعالبي في الباب الرابع في فصل "في الكناية عن الصفع": «ولم ير في هذا المعنى أملح مما أنشدنيه أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، لابن سكرة في ابن قُريعة:

رأيتُ قُلُنْسُوَةً تستغـ يثُ من فوق رأسٍ تنادي خُذوني
وقد قَلِقَت، فهي طَوْرًا تميـ ـلُ من عن شمالٍ ومن عن يمينِ
فقلتُ لها: ما الذي قد دهاكِ فقالت مقال كئيبٍ حزينِ:
دهانِيَ أن لستُ في قالَبي وأخشى من الناسِ أن ينكروني
وأن يأخذوا في مزاحٍ معي وإن فعلوا ذاكَ بي قطَّعوني» [٣٨].

فالملاحظ استخدام ظروف المكان فوق، شمال، يمين، وهذه الظروف لا نستطيع تحديد مكانها إلا من خلال السياق المتداول، فهذه الظروف استخدمها ابن سكرة للدلالة على أثر الصفعة التي تلقاها ابن قُريعة

(٣٧) المحظورات اللغوية في كتاب (الكناية والتعريض) لأبي منصور الثعالبي. رسالة ماجستير، إعداد: سعيد عامر، إشراف: صالح بلعيد. جامعة مولود معمري تيزي– وزو، الجزائر، ٢٠١٥م، ١٠٤.

(٣٨) كتاب الكناية والتعريض، ١٢٢– ١٢٣

بحيث اهتزت قلنسوته ومالت يمينًا وشمالاً ونادت بالاستغاثة، ثم جعل الحوار بينه وبين القلنسوة، انتهى بأنّه لا يريد من الناس أن يأخذوا معه في المزاح بأن تكون هذه القلنسوة ليست في مكانها وإن فعلوا ذاك بها قطعوها، فهذه الظروف إشارياتها تحدد مكانها من خلال المعنى المتداول في السياق وهو القلنسوة التي فوق رأس ابن قُريعة التي تمايلت؛ نتيجة لأثر الصفعة.

والقلنسوة والقلنسية والقلنساة والقلنيسة: من ملابس الرؤوس معروف [٣٩].

يروي الثعالبي في الباب الخامس في فصل "في الكناية عن الموت": «وسمعت بعض الحكماء يقول في الكناية عن موت صديق له: قد استكمل فلان حد الإنسان لأنّ حد الإنسان، أنّه: حي ناطق ميت. وكثيرًا ما يكنون عن القبر، بالتربة، والمضجع، والمرقد، والمشهد» [٤٠].

فالكناية عن الموت بأنّها حد الإنسان الذي يستكمل في الدنيا وينتهي حاله بها وينتقل إلى مرحلة الآخرة بعد وفاته لذلك قالوا: استكمل فلان حده، وبين الثعالبي فيما رواه ما هو حد الإنسان بأنّه: حي ناطق ثم ميت وقد عملت الإشاريات المكانية ودلت على مكان وضع الميت من خلال "القبر– التربة– المضجع– المرقد– المشهد" فالقبر معروف ومتداول بين الناس أين يكون، وكذلك تسميته بالتربة؛ لأن القبر يكون للميت في التراب، والمضجع: «كلمة تدل على مكان النوم، حلاها الحظر اللغوي بمدلول آخر هو: القبر؛ ذلك أنّ الاضطجاع هو النوم على الشق الأيمن، وسمي القبر مضجعًا؛ لأنّ المسلمين يدفنون الميت وهو مضطجع على شقه الأيمن، قال الأعشى ميمون يخاطب ابنته:

عليكِ مثلُ الذي صليتِ فاعتصمي يومًا فإنّ لجنبِ المرءِ مضطجعا

أي لا بد لكل امرئ من قبر، ينزله لا محالة»[٤١].

ومثله كذلك كلمة المرقد متداول بين الناس أنّه مكان مرقد الميت وهو القبر ومنه قوله تعالى: ((قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون)) [يس: ٥٢].

جاء في الصحاح: «الرقاد: النوم. وقد رقد يرقد رقدا ورقودا ورقادا. وقوم رقود: أي رقد. والرقدة: النومة. والمرقد، بالفتح: المضجع. وأرقده: أنامه. وأرقد بالمكان: أقام به» [٤٢].

(٣٩) ينظر: لسان العرب، ١١/ ٢٧٩.

(٤٠) كتاب الكناية والتعريض، ١٣٣.

(٤١) المحظورات اللغوية في كتاب (الكناية والتعريض) لأبي منصور الثعالبي، ١١٠.

(٤٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ). تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط٤، يناير– ١٩٩٠م، ٢/ ٤٧٦.

وفي المعجم الوسيط: «(المرقد) موضع الرقاد والقبر» [٤٣]. فالمرقد إذن مكان الرقاد استعير للقبر بجامع خفاء الأثر في كل منهما شبه الموت بالرقاد في عدم الحس أو عدم النفع، ثم استعير لفظ "الرقاد" بعد التناسي والادعاء للموت، ثم اشتق من الرقاد بمعنى الموت "مرقد" بمعنى مكان الموت.

والمشهد أيضًا كناية عن الموت والقبر، جاء في الكليات: «والمشهد والمشهدة محضر الناس والمشهود يوم الجمعة أو يوم القيامة أو يوم عرفة» [٤٤].

وفي المعجم الوسيط تحدث عن أن المشهد بمعنى الضريح إلا أنّ الضريح كلمة محدثة [٤٥].

وبذلك يتبين أنّ جميع الإشاريات في المروية السابقة تشير إلى الموت والقبر وما تعارف عليه الناس من أسماء مختلفة للقبر جميعها تدل على الكناية عن الموت.

المحور الرابع: إشاريات الخطاب: (Discursive Indicatives)

هناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، مثل: ومهما يكن من أمر، لكن، بل، فضلاً عن ذلك، من ثَمّ، وهذه الإشاريات قد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق. وقد تستعار إشاريات الزمان والمكان لتستخدم إشاريات للخطاب، فكما يقال: الأسبوع الماضي يمكن أن يقال: الفصل الماضي من الكتاب أو الرأي السابق، أو يقال: هذا النص وتلك القصة [٤٦].

أورد الثعالبي في الباب الخامس في فصل (في كناياتهم عن وخط الشيب): «أقمر ليله» [٤٧].

فلو أخذنا المعنى الحرفي لجملة "أقمر ليله" لفهمنا أنّه أضاء، لكن المعنى المتداول من خلال سياق إشاريات الخطاب التي استعارت بإشاريات الزمان من خلال الليل، لوجدنا أنَّ موقف الخطاب هو الشعر الأسود؛ استنتجنا هذا من لفظة "ليله" فالليل أسود، فلما أقمر هذا الليل أضاء وهذا الضوء هو النابع من وخط الشيب الذي ظهر، فلذلك جعل الثعالبي هذه الألفاظ في فصل "في كناياتهم عن وخط الشيب"، فقد

(٤٣) المعجم الوسيط، ١/ ٣٦٤.

(٤٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ). عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ٥٢٧.

(٤٥) ينظر: المعجم الوسيط، ١/ ٤٩٧.

(٤٦) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٤.

(٤٧) كتاب الكناية والتعريض، ١٢٩.

كنى عن ظهور الشيب في الشَّعر الأسود بإقمار الليل وتبين لنا ذلك من خلال إشاريات الخطاب التي استعارت من إشاريات الزمان.

يروي الثعالبي في الباب الخامس في فصل "في كناياتهم عن الاكتهال": «أدرك زمان الحنكة» [٤٨].

في هذه المروية يتبين كيفية تعامل المجتمع مع كبير السن الذي وصل إلى مرحلة الاكتهال بأنّه "أدرك زمان الحنكة" كإشارة اجتماعية خطابية إليه فيها نوع من التقدير والاحترام فالحنكة معناها: «أهل الشرف والتجارب» [٤٩].

كما جاء في كتاب الجيم: «والحُنكَة: حنكة السن، تقول: قد أحنكته السن» [٥٠].

ومن هنا نلاحظ أنّ من يصل إلى هذه المرحلة العمرية من الاكتهال والتقدم بالسن يصفه المجتمع بأنّه أدرك ووصل إلى زمان الحنكة أي خاض الكثير من التجارب.

فعملت الإشارية الخطابية من خلال التعامل مع هذا الكبير في السن على تعزيز الاحترام في الخطاب والكناية عنه.

يروي الثعالبي في الباب الخامس في فصل "في كناياتهم عن الشيخوخة والكبر، والهرم، ومشارفة الفناء": «ولما سقطت ثنية معاوية في الطست، اشتد جزعه، فقال له أبو الأعور السلمي: "خفض عليك يا أمير المؤمنين، فو الله ما بلغ أحد سنَّك إلا فدى بعضه بعضًا»[٥١].

يلاحظ في المروية السابقة إشارة خطابية من حيث انتقاء الألفاظ والتعامل بين أبي الأعور السلمي ومعاوية بن أبي سفيان عندما سقطت ثنيته واشتد جزعه فخاطبه أبو الأعور بلغة خطابية تراعي المقام والمقال من حيث قدرته على التطمين لمعاوية بقوله: "خفض عليك يا أمير المؤمنين"، و قوله: "ما بلغ أحد سنك إلا فدى بعضه بعضًا" بمعنى أن سقوط الأسنان أهون من سقوط سائر البدن وهذا ما أكده الجاحظ في البيان والتبيين في نفس هذه الكناية عن الشيخوخة والكبر والهرم ومشارفة الفناء حيث ذكر الجاحظ ذلك

(٤٨) المرجع السابق، ١٣٠.

(٤٩) كتاب العين، ٣/ ٦٤.

(٥٠) الجيم. أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني (ت: ٢٠٦هـ). تح: إبراهيم الإبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ١/ ١٩٥.

(٥١) كتاب الكناية والتعريض، ١٣١.

بقوله: «قال أبو الحسن وغيره: لما شق على معاوية سقوط مقادم فيه قال له يزيد ابن معن السلمي: "والله ما بلغ أحد سنك إلا أبغض بعضه بعضا، ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك". فطابت نفسه»(٥٢).

وهي بنفس المعنى والكناية عن ذلك من خلال إشاريات الخطاب التي عملت على إبراز هذا المعنى وتأكيده.

المحور الخامس: الإشاريات الاجتماعية: (Social Indicatives)

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، سواء أكانت علاقة رسمية أم علاقة غير رسمية، أي علاقة صداقة أو ألفة. والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما فتشمل الألقاب، فخامة الرئيس، جلالة الملك، سمو الأمير، والسيد والسيدة. أما العلاقة غير الرسمية فتشمل النداء بالاسم المجرد.

فمسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعية بين أطراف الخطاب مسألة نسبية تختلف من موقف لآخر، ومن حيث قرب أو بعد الأطراف، سواء كان القرب أو البعد ماديًا أو اجتماعيًا أو نفسيًا.

وتعد الإشاريات الاجتماعية من الأمور المشتركة بين علم اللغة الاجتماعي والتداولية. كما أنّه تتحكم بالإشاريات الاجتماعية مقومات ذاتية وموضوعية والمسافة المكانية والنفسية بين عناصر الخطاب (٥٣).

يروي الثعالبي في الكناية عن المرأة بالنعجة: «فأما الكناية بالنعجة، فقد أفصح عنها القرآن في قصة داود عليه السلام: ((إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة)) [ص:٢٣]، أي امرأة واحدة»(٥٤).

جاء في لفظة أخي إشارة توحي بالعلاقة الرسمية التي كانت بين المتخاصمين عند داوود– عليه السلام– فالأخوة هنا هي أخوة الدين وأخوة الإنسانية، وبالتالي فإن الموقف تبين من خلال السياق بأن الخصام لم يكن خصام شديد بينهما وإلا لما اختار كلمة "أخي".

(٥٢) البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط٧، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، ١/ ٦٠.

(٥٣) ينظر: الأبعاد التداولية للإشارات والإحالة في قصيدة لا تطرق الباب لعبد الرزاق عبد الواحد، ٣٦٠.

(٥٤) الكناية والتعريض، ٩.

ومنهم من ذهب إلى أن النعجة هنا ليست المرأة بل أنثى الضأن، ومنهم من قال بأنها كناية عن المرأة، والعدد (تسع وتسعون)، منهم من قال بأنه العدد المعروف ومنهم من قال بأنها من باب التمثيل وضرب المثل للكثرة، وفي الآية المعنى نفسه الذي ذهب إليه الثعالبي: هنا كناية عن المرأة بالنعجة والشاة.

ولعل هذه الآية قد اشتملت على العديد من الإشاريات، نبدأ بالإشارية الاجتماعية فهي في هذا الموضع مفتاح لبقية الإشاريات: كنى بالنعجة عن المرأة: هذا الأخ له امرأة: العلاقة بينهما زوجية. والضمائر تجمع بين المذكر (الأخ) والمؤنث: هي المصرح به النعجة والتي تعود على المرأة.

الإشاريات الزمانية: تتحدث عن الحاضر: حاضر هذا القول وزمنه، كما نجد اسم الإشارة وهو من الواصلات المحددة ومن المبهمات ولا يفهم إلا عن طريق ما يرتبط به، يقول سيبويه: وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا، هذه، وهي كذلك عند المبرد لإمكانية الإشارة بها إلى كل شيء. وهي هنا مرتبطة بلفظ الأخ واستعملت للقرب وللدلالة على أن الأخ يقف أمامه، فاسم الإشارة في سياق هذه الآية يعود على الأخ، والعلاقة الموجودة هنا:

أخوة ومصاحبة: بين الرجلين.

زوجية: بين الرجل ونسائه.

والمرأة مثلت قولا مضمرًا من باب الاقتضاءات الكنائية فيكنى عنها بالبيضة والشاة والنعجة، والافتراض في جو هذه الآية أن العرب تكنى عن المرأة بالنعجة فجاءت في هذا السياق. واقتضى أن تدخل الباب البلاغي والتداولي كناية وإضمارًا، وقوله (أكفلنيها) بتحمل المسؤولية الإرشاد والإنفاق كما قال تعالى: ((وكفلها زكريا)) [آل عمران: ٣٧][٥٥].

«كنى بالنعجة عن النساء والوصف الجامع بينهما هو التأنيث» [٥٦].

وبذلك يتضح أن الكناية بالنعجة في كلا الموضعين المرأة، وإنما كنى بالنعجة عن المرأة لما بينهما من الملاءمة في التذلل والضعف والرحمة وكثرة التألف [٥٧]. «وهم أن يمثلون بالنعجة المرأة، إنما يقتضي منها كما رأينا الأنوثة والجمال، وحسن المنظر والمظهر، كحسن اللون ابيضاضه، الذي يرمز به للصفاء والشفافية. فالنعج: الابيضاض الخالص، كأنّهم يرومون به صفوة الصفاء، فلا تشوبه أدنى كدرة علاوة على

(٥٥) ينظر: تداولية المحظور اللغوي في القرآن الكريم. أطروحة دكتوراه، إعداد: عاطف عبران، إشراف: قدور سلاّط. جامعة العربي التبسي- تبسة، الجزائر، ٢٠٢١م، ١٥٨.

(٥٦) النسق الثقافي في الكناية، ٢٦.

(٥٧) ينظر: الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية. أحمد فتحي رمضان الحياني. مكتبة النقد الأدبي- دار غيداء للنشر والتوزيع- الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ٥٩.

الاستواء والسهولة وإكرام المنبت والإنبات، إن قالوا أرض ناعجة وأبل نواعج وناعجات، يقصدون بذلك الأرض المستوية السهلة المكرمة للنبات حيث تنبت الرمث. والإبل البيض الكريمة، السمينة، السريعة، ربيبة النعمة سليلتها وربتها.

والنعجة كيفما كانت في الأحلام تعني الأنوثة. ويرمز بها إلى المرأة فإذا نجعت فقد شرفت وكرمت واستغنت، وحيازتها رمز خصب ورخاء وغطاؤها صوفها والشاة والنعجة كلاهما يحملان نفس المعاني وكثافتها، ومثلها المرأة في اللغة الشعرية»[٥٨]. يقول ابن منظور: «والعرب تكني بالنعجة والشاة عن المرأة ويسمون الثور الوحشي شاة قال أبو عبيد: ولا يقال لغير البقر من الوحش نعاج وفي التنزيل في قصة داود عليه الصلاة والسلام وقول أحد الملكين اللذين احتكما إليه "إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة" وقرأ الحسن ولي نعجة واحدة»[٥٩].

فالكناية بـ "نعجة"، عن المرأة استخدمته العرب، «وكثر في كلامهم الكناية بها عن المرأة قال ابن عون:

أنا أبوهن ثلاثٌ هنّه

رابعة في البيت صُغْراهنّه

ونعجتي خمسًا توفّيهنّه

وقال آخر:

هما نعجتان من نعاج تبالةٍ لدى جؤذرين أو كبعض دمى هَكِر» [٦٠].

يقول صاحب الدر المنثور: «يعني تسعا وتسعين امرأة لداود وللرجل نعجة واحدة» [٦١].

استخدام لفظ هذا هو إشارة إلى قرب الخصم الذي أمامه، وهو دليل على أنهما اثنين [٦٢]. وتنتقل أيضًا إلى ما يسمى المسافة العاطفة "الإشارة الوجدانية"[٦٣]. «((إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب)) [ص: ٢٣]، هذه حكاية كلام أحد الخصمين ، والأخوة هنا أخوة

(٥٨) الكناية في ضوء التفكير الرمزي. رسالة ماجستير، إعداد: نائلة قاسم لمفوف، إشراف: لطفي عبد البديع. جامعة أم القرى– كلية اللغة العربية، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م، ١٦٠– ١٦١.

(٥٩) لسان العرب، ١٤/ ١٩٨. وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ١/ ٣٣٣. وينظر: المعجم الوسيط، ٢/ ٩٣٣.

(٦٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين المعروف. تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق– سوريا، ٩/ ٣٦٩.

(٦١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور. جلال الدين السيوطي. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية د. عبد السند حسن يمامة، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، القاهرة– مصر، ١٢/ ٥٣٠.

(٦٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٩/ ٣٦٦.

(٦٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٣.

الدين، والنعجة في اللغة تقع على أنثى بقر الوحش وعلى أنثى الضأن ، وهي هنا عبارة عن المرأة، ومعنى أكفلنيها : أملكها لي وأصله اجعلها في كفالتي»[٦٤].

وبهذا يترك السياق القرآني استخدام الكلمة إلى ما هو أجمل منه باستخدام كلمة "نعجة" كعادة العرب أن تكني بها عن المرأة.

«العرب تجعل المهاة شاة؛ لأنّها عندهم ضائنة الظباء ولذلك يسمونها نعجة وعلى هذا المتعارف في الكناية جاء قول الله عزّ وجل في إخباره عن خصم داود عليه السلام "إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة" كناية بالنعجة عن المرأة.

فليس الذي سوغه هو التأنيث للولادة– كما زعم ابن الأثير– لأنّ ذلك يجيز الكناية عنها بكل مؤنث من حية ولبؤة وغيرها وإنما هناك شيء آخر هو أنّهم شبهوا المرأة بالمهاة أي البقرة الوحشية واستعاروها لها وهذا كثير ثم إنّهم يطلقون على المهاة شاة» [٦٥].

ومما رواه الثعالبي أيضًا في باب الكناية عن المرأة: «وكثير ما يكني ابن العميد، والصاحب، والصابي، وعبد العزيز بن يوسف، وهم بلغاء العصر، وأفراد الدهر، عن البنت بالكريمة، وعن الصغيرة بالريحانة، وعن الأم بالحرَّة، والبرَّة، وعن الأخت بالشقيقة، وعن الزوجة بكبيرة البيت، وعن الحرم بمن وراء الستر، وعن الزفاف بتألّف الشمل، واتصال الحبل»[٦٦].

مروية الثعالبي تؤكد على الإشاريات الاجتماعية، وكيف أنّ المجتمع العربي متداول ومتعارف بين أبنائه عدم ذكر المرأة وصلة القرابة بها بشكل مباشر وإنما يحصل ذلك عن طريق الكناية عنها، فمثلا جاء في تاج العروس أنّ «الكريمة: الأهل، وقيل: شقيقة الرجل، والجمع: الكرائم. وكرائم المال: نفائسه»[٦٧].

كذلك الكناية عنها بالحرة جاء في المعجم الوسيط: «(الحرة) خلاف الأمة ويقال سحابة حرة كثيرة المطر»[٦٨]. يقول الزبيدي: «الحُرة، (بالضم: الكريمة) من النساء، قال الأعشى:

حُرَّةٌ طفلةُ الأنامِلِ تَرْتَبُّ

(٦٤) التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ). تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، ٢/ ٢٥١.

(٦٥) التصوير المجازي والكنائي تحرير وتحليل. صلاح الدين محمد أحمد. ط١، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ٢٦٠– ٢٦١.

(٦٦) كتاب الكناية والتعريض، ١٩.

(٦٧) تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٣/ ٣٤٩.

(٦٨) المعجم الوسيط، ١/ ١٦٥.

سُخَامًا تَكُفُّه بِخِلالِ

(و) الحرة: (ضد الأمة. (ج) حرائر، شاذ. ومنه حديث عمر: (قال للنساء اللاتي كن يخرجن إلى المسجد لأردنكن حرائر)، أي لألزمنكن البيوت، فلا تخرجن إلى المسجد لأن الحجاب إنما ضرب على الحرائر دون الإماء»(٦٩).

وفي الكناية عن المرأة الأم بالبرة في أنها تأتي مشفقة على أبنائها مثل الأرض البرة النافعة يقول ابن منظور: «وفي الحديث تمسحوا بالأرض فإنها برة بكم أي تكون بيوتكم عليها وتدفنون فيها قال ابن الأثير: قوله فإنها بكم برة أي مشفقة عليكم كالوالدة البرة بأولادها يعني أن منها خلقكم وفيها معاشكم وإليها بعد الموت معادكم وفي حديث "زمزم أتاه آت فقال تحفر برة" سماها برة لكثرة منافعها وسعة مائها»(٧٠).

والكناية عن المرأة بالحانية وخصوصًا للأم قريب من الكناية عنها بالبرة، يقول الزبيدي: «والحانية: الأم البرة بأولادها؛ ومنه الحديث: (أنا وسفعاء الخدين الحانية على ولدها كهاتين، وأشار بالوسطى والمسبحة»(٧١).

كذلك الكناية عن الأخت من الأب والأم بالشقيقة، والأصل في الشقيقة هو المطر الغزير الذي يجلب بعده الخير الوفي (٧٢).

ويكنون عن المرأة أيضًا بالريحانة، وقد استخدمه الشعراء بكثرة في أشعارهم وهذا عائد لأسباب تجمع بين صفات الريحان والمرأة يقول ابن قيس الرقيات: «لا أشم الريحان إلا بعيني

أي أقنع من النساء بالنظر إليهن.

وهذا مثال آخر على الرؤية الشعرية في المرأة، فالمرأة في الشعر ريحان طيب الرائحة، إنّ الريحان كل بقل طيب الريح واحدته ريحانه قال شاعرهم:

بريحانة من بطن حلية نورت لها أرج، ما حولها غير مسنت

أو أنّها انتزعت منه الحداثة والبراءة وطيب الريح فالريحان أطراف كل بقلة طيبة الريح إذا خرج عليها أوائل النور، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده)، لأنّه رمز للرحمة والرزق، والعرب تقول سبحانه الله وريحانه فكأنّها قد رأت تعظيم الله وتنزيهه مقرونين برحمته ورزقه، ومن ثم استرزاقه فقالوا: خرجت أبتغي ريحان الله، قال النمر بن تولب:

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

(٦٩) تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠/ ٥٨١.

(٧٠) لسان العرب، ١/ ٣٧١.

(٧١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٧/ ٤٩٢.

(٧٢) ينظر: المعجم الوسيط، ١/ ٤٨٩.

غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

فالريحان يطلق عندهم على الرحمة والرزق والراحة، وبالرزق سمي الولد ريحانًا وفي الحديث (الولد من ريحان الله)، ومنه وصايته صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه: (أوصيك بريحانتي خيرًا قبل أن ينهد ركناك)، مريدًا بريحانته الحسن والحسين. والمرأة لما كانت منبعًا للرياحين ورمزًا للعطاء والخصوبة. وتهيئة الراحة والنمو قالوا من النبت إذا طال: قد تزوجت البقول، فهي متروحة. ومنه قسم الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ((والحب ذو العصف والريحان)) [الرحمن: ١٢]، قيل هو الورق. وقال الفراء: ذو الورق والرزق والرواح والراحة والمرايحة والرواحة. وجدانك الفرجة بعد الكربة.

وبهذا نرى كيف كانت الرؤية الشعرية للمرأة فهي ريحان بكل ما يحمل الريحان من معنى الرحمة والرزق والفرح والنماء والعطاء والراحة وإن كان هذا لم يمنع من أن تكون للريحان رؤية معاكسة تعكس ما يخبئه اللاشعور فيهم عن المرأة. فكما كانت ريحانًا حملت منه الوجه والجانب الجميل كانت رمزًا لمعاني الخير من فرجة للهموم والأنكاد، وخصوبة، ونجابة وعلم وثناء وذكر جميل. وأرزاق أبناء وعمل وثمر صالح ووعد صادق.

احتملت أن تكون المرأة عند البعض الآخر ريحانًا ولكن بجانبه السيء بحسب خبرته بالريحان ورؤيته فيه كأن يكون رمزًا للهموم والنكد والمرض وقرب الحين والأجل، تحمل في ذراتها الوباء والموت والعزل عن الولاية والمنصب فتكون المرأة ريحانًا حسنة حسنها وسوؤه سوؤها» (٧٣).

فمن خلال ما سبق نرى أن العربي استخدم لكل مرحلة من مراحل عمر المرأة كناية تناسبها وتكنى عنها، وهذا يدلل على ما تتمتع به المرأة من مكانة لائقة في المجتمع العربي، وكأن الكناية عندئذٍ نوع من الستر الذي يخلع على المرأة في أي طور من أطوار حياتها، وفيها مراعاة للوضع الاجتماعي لها في المجتمع (٧٤).

ومن هذه الإشاريات الاجتماعية ما أورده الثعالبي في الباب الرابع في فصل "في القبح والسواد" من قصة سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، حيث يقول: «ويحكى في قصة طويلة لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم أنّها أمرت بإخراج الفرزدق عن دارها، وقالت: والله إنّه لا يدخل علي حتى يشيب الغراب.

(٧٣) الكناية في ضوء التفكير الرمزي، ١٨١- ١٨٢- ١٨٣.

(٧٤) ينظر: الكناية في البلاغة العربية. بشير كحيل. مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ٦١.

فتلطف الفرزدق واحتال، وقال لنصيب هل لك في أن تدخل عليها، وتأخذ صلتها؟

فقال: نعم.

فاستأذن الحاجب لنصيب فأذنت له، ودخل الفرزدق على أثره فلما رأته سكينة، قالت له: ياخبيث قد حنثتني.

فقال: يا سيدتي، قد قلت: حتى يشيب الغراب، وهذا والله الغراب قد شاب. أراد سواد وجهه، وبياض شعره.

فقال نصيب قد علمت أنّه لا يريد بي خيرًا. ثم كفرت عن يمينها وأجزلت صلتهما» (٧٥).

فمن خلال القصة التي أوردها الثعالبي نلاحظ استخدام بعض الإشاريات الاجتماعية التي حددت نوع العلاقة بين سكينة رضي الله عنها وبين الفرزدق, ونصيب، والحاجب، من خلال استخدام الفرزدق لفظ "يا سيدتي"، ومن خلال استئذان الحاجب في الدخول، مما أوحى بالمكانة العالية التي كانت تتمتع بها سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما، من خلال كيفية الدخول عليها من خلال استئذان الحاجب، بالإضافة لاستخدام الإشاريات الشخصية من خلال اسم الإشارة هذا في قول الفرزدق: "وهذا والله الغراب قد شاب" الذي أراد به سواد الوجه وبياض الشعر كناية عن خلقته الدميمة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونصلي ونسلم على خاتم رسل الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بعد هذه الإحاطة السريعة لموضوع الإشاريات التداولية ما نلاحظه هو أنّ لهذه الإشاريات أهمية كبيرة في تحديد المقصود من حديث المتكلم واستخدامه للكناية وعدم التصريح بالمراد من خلال السياق الوارد فيه، وما استعملته العرب وتداولته من معانٍ في هذه الكنايات إما لكونها من المحظورات اللغوية التي يحاول المتكلم عدم التصريح بها، وإما لكونها تدل على ذكاء المتلقي من خلال فهمه للمقصود الذي أراد المرسل إيصاله له، والمرويات التي يرويها الثعالبي في أغلبها عبارة عن تجارب ذاتية؛ لذا نجد حشدًا من الإشاريات الشخصية، وتكتسب الإشاريات الزمانية والمكانية قيمتها الدلالية من خلال ما يحيط بها من عناصر سياقية قادرة على تحديد وظيفتها بإشارتها إلى زمان أو مكان محددين، فما يناسب زمان قد لا يناسب زمان آخر،

(٧٥) كتاب الكناية والتعريض، ٨٧– ٨٨.

وما يصلح لمكان قد لا يصلح لمكان آخر. فالزمان والمكان اللذان يتلفظ فيهما المرسِل عنصران مهمان في إيصال المعنى المطلوب للمخاطَب، لذلك فإن اختيار العلامات اللغوية بشكل عام وإشارات الزمان والمكان بشكل خاص لها بالغ الأهمية في تكوين الخطاب، ولا يمكن النظر إلى الإشاريات الزمانية والمكانية إلا على أنّها جزء من نظام لغوي شامل تعكس في طياتها مدلولات عامة وخاصة يفرضها عليها السياق، ومعنى الخطاب ودلالته الزمانية مرتبط بأعراف وتقاليد اجتماعية متداولة بين الناس، ومحكومة بأوقات محددة، كما أنَّ الإشاريات الاجتماعية تسهم في تحقيق إقامة التواصل في الخطاب وتعزز الثقة بين المتخاطبين من أجل إنجاح التخاطب وبيان دلالته من خلال استخدام أسلوبي الكناية والتعريض في مرويات الثعالبي.

وهذا ما لاحظناه من خلال أخذ بعض النماذج القليلة من مرويات الثعالبي التي رواها في كتابه (الكناية والتعريض) هذا الكتاب الذي يزخر بالعديد من النماذج التي تصلح أن تكون مادة دسمة لتطبيقات النظرية التداولية في شتى مجالاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم.
- كتاب الكناية والتعريض. أبو منصور الثعالبي. تح: أسامة البحيري، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

المراجع:

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. محمود أحمد نحلة. دار المعرفة الجامعية، ط٢٠٠٢م.
- البصائر والذخائر. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو ٤١٤هـ). تح: وداد القاضي، دار صادر – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط٧، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ). تح: علي هلالي، راجعه: عبد الله العلايلي– عبد الستار أحمد الفراج.
- التداولية من أوستين إلى غوفمان. فيليب بلانشيه. تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية– سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.

- التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ). تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
- التصوير المجازي والكنائي تحرير وتحليل. صلاح الدين محمد أحمد. ط١، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس.
- الجيم. أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني (ت: ٢٠٦هـ). تح: إبراهيم الإبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين المعروف. تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق– سوريا.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. جلال الدين السيوطي. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية د. عبد السند حسن يمامة، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، القاهرة– مصر.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ). تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط٤، يناير– ١٩٩٠م.
- القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشلر– آن ريبول. تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية بإشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، ط٢٠١٠م.
- كتاب الأمالي. أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت: ٣٥٦هـ). دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
- كتاب العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ). تح: إبراهيم السامرائي– مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ). عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
- الكناية في البلاغة العربية. بشير كحيل. مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.
- الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية. أحمد فتحي رمضان الحياني. مكتبة النقد الأدبي– دار غيداء للنشر والتوزيع– الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.
- لسان العرب. ابن منظور (٦٣٠– ٧١١هـ). تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي (ت: ٤٥٨هـ). تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
- مختارات البارودي. محمود سامي البارودي. تح: مجموعة من الباحثين بإشراف: محمد مصطفى هدارة، تح الجزء الرابع: جمال غباشي غنيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٩٢م.

- مسرد التداولية. مجيد الماشطة– أمجد الركابي. الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.
- المعارف. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣– ٢٧٦هـ). تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤.
- المعجم الوسيط. إبراهيم أنيس– عبد الحليم منتصر– عطية الصَّوالحي– محمد خلف الله أحمد، أشرف على الطبع: حسن علي عطية– محمد شوقي أمين، مجمع اللغة العربية.
- نسيج النص: ما يكون به الملفوظ نصًا. الأزهر الزنّاد. المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

الدوريات:

- الأبعاد التداولية للإشارات والإحالة في قصيدة لا تطرق الباب لعبد الرزاق عبد الواحد. إيثار شوقي سعدون. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية– الجامعة المستنصرية، العدد: ٤٥، تشرين الأول، ٢٠١٩م.
- اشتغال التداولية في المجاز والكناية. إبراهيم عبد الفتاح رمضان. ١٤٤٢هـ– ٢٠٢٠م، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد٣٥، إصدار ديسمبر ٢٠٢٠م.

الرسائل والأطاريح:

- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم "سورة البقرة" دراسة تداولية. أطروحة دكتوراه، إعداد: محمد مدور، إشراف: جودي مرداسي. جامعة الحاج لخضر، باتنة– الجزائر، ١٤٣٤– ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣– ٢٠١٤م.
- تداولية المحظور اللغوي في القرآن الكريم. أطروحة دكتوراه، إعداد: عاطف عبران، إشراف: قدور سلاّط. جامعة العربي التبسي– تبسة، الجزائر، ٢٠٢١م.
- الكناية في ضوء التفكير الرمزي. رسالة ماجستير، إعداد: نائلة قاسم لمفوف، إشراف: لطفي عبد البديع. جامعة أم القرى– كلية اللغة العربية، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
- المحظورات اللغوية في كتاب (الكناية والتعريض) لأبي منصور الثعالبي. رسالة ماجستير، إعداد: سعيد عامر، إشراف: صالح بلعيد. جامعة مولود معمري تيزي– وزو، الجزائر، ٢٠١٥م.
- مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال. رسالة ماجستير، إعداد: بن عاد فتيحة، إشراف: عبد الحليم بن عيسى. جامعة وهران– أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٤– ٢٠١٥م.
- النسق الثقافي في الكناية. رسالة ماجستير، إعداد: عبد الرحمان عبد الدايم، إشراف: بو جمعة شتوان. جامعة مولود معمري– تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١١م.